رمضان حكم وأحكام)82(| | الصيام والاستقامة | | أ.د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

أحمد القاضي

معشر المستمعين والمستمعات الصائمين والصائمات التائبين والتائبات. تحدثنا في حلقة مضت عن التوبة وشروطها وفضلها وما من مؤمن الا وهو يتمنى ان يحوز هذا الشرف الرفيع وين الة محبة الله؟ - 00:00:00

فانه يحب التوابين ويحب المتطهرين غير ان كثيرا من الناس يشكو انحلال العزم وانفراط النظم. فما ان يتوب حتى تعرض له احوال تجهض مشروعة وترده الى مدارجه الاولى وتحطه في القاع - 00:00:20

بعد ان شرع في الارتفاع فما السر يا ترى في هذا التردد والانقطاع انها مجموعة من العوائق وقطاع الطرق تكمن له في مراحل الطريق ستحول بينه وبين بلوغ المراد فهلم نتعرف على بعضها - 00:00:41

لنتقيها ونسلم من غوائلها فمنها الشيطان اعظم العوائق في طريق الاستقامة واقدمها وادومها عداوته ازلية ابدية صاحبت خلق ادم وتجلت في الاستكبار عن السجود له. والالتزام باغوائه وذريته واخراجه وزوجه من الجنة - 00:01:02

ومحاولة تجري ذريتهما معه الى النار ومن شواهد ذلك في كتاب الله قوله تعالى فاذلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقال قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين - 00:01:29

وقال تعالى قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي؟ لان اخرتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا. قال نذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا. واستفزز من استطعت منهم بصوتك - 00:02:02

واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم. وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال ايضا بعزتك لاغوينهم اجمعين. الا عبادك منهم المخلصين ان هذه الايات البينات تكشف بشكل واضح سبب العداوة وقدمها. واستحكامها ودوامها - 00:02:24

بما لا يقبل مجالا للتفاوض والمصانعة والمداراة كما تكشف عن التفنن في اساليب الاغواء والاستفزاز والاجلاب والاستدراج ولهذا اكد الله لعباده قطعية هذه العداوة. وانه عدو مبين. في سبعة مواضع في القرآن الكريم - 00:02:52

وقال سبحانه ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وعامة الناس مقرون بالجملة الاولى. اعني قوله ان الشيطان لكم عدو. ولا ينازعون فيها لكن اكثرهم لا يمتثل الجملة الثانية. اعني قوله فاتخذوه عدوا. مع التلازم الواضح بينهما - 00:03:15

ان اتخاذ الشيطان عدوا نتيجة حتمية للعلم بعداوته. واعلانه الصريح الحرب على بني ادم مع ذلك فان كثيرا من الادميين لا يتصرف وفق هذه المعلومة ولا يشعر بشكل واضح بالاستعداء - 00:03:40

ولذلك يسهل قنصه من العدو وايقاعه في شراكه واما علاج هذا العائق فهو الاستعاذة لقد جعل الله لعباده مخرجا وعلم ضعفهم وقصورهم وتقصيرهم فلن يدعهم امام هذا العدو الصائل غنيمة - 00:04:00

ولقمة سائغة بل امدهم بسلاح مضاء ودرع حصينة. وهي الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فحال عليها في مواضع من كتابه كقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان - 00:04:20

الشيطان نزغ فاستعذ بالله. انه سميع عليم وقال ايضا ادفع بالتي هي احسن السيئة. نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من

همزات الشياطين واعوذ بك ربي ان يحضرون - 00:04:40
وقال ايضا ادفع بالتي هي احسن. فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم. وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم. واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله - 00:04:59
انه هو السميع العليم ومن العوائق ايها المستمعون والمستمعات النفس الامارة. فقد جعل الله النفس مضمارا للوساوس والخطرات المنبعثة من داخلها كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه - 00:05:19
كما جعلها ارضا قابلة للوساوس الواردة اليها من خارجها. قال تعالى قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس - 00:05:41
وعلاج هذا العائق يكون بالتزكية فقد وصف الله تعالى طبيعة النفس الانسانية بقوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فهي ليست نفسا ملائكية متمحضة للخير كما انها ليست نفسا شيطانية متجردة للشر - 00:06:01
بل هي بين بين لديها الاستعداد لقبول الخير والشر والتقوى والفجور قد الهمت اياهما وتأسيسا على هذه المعرفة فان تخطي عائق النفس الامارة يكون بتزكيتها. كما اردف الله تعالى ما مضى بقوله - 00:06:24
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ان التزكية مشروع المتقين على مر العصور. يجاهدون انفسهم ويحملونها على معالي الامور. وينهونها عن قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين - 00:06:44
وقال عن احدهم وما يدريك لعله يزكى بل ان معلم الناس الكتاب والحكمة ومزكيهم صلى الله عليه وسلم يطلبها لنفسه ويسألها ربه فيقول الله اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها - 00:07:08
ويزعم بعض البطالين ان الطباعة لا تتغير وان المجاهدة جهد غبين وان صورة النفس غير قابلة للتغيير. وربما قالوا مثبطين مخذلين انقل جبلا ولا تغير طبعا وهذا لعمر الله نسف لمشاريع الايمان وشعبه وخصاله - 00:07:33
وفوق انه مصادم للنصوص ومقاصد الشريعة فهو مخالف للواقع المحسوس. فلطالما زكت نفوس منحطة وسنت طباع من الحضيض فبلغت اشرف المنازل ومن العوائق ايها المستمعون والمستمعات رفقة السوء وهذا من اعظم العوائق الاجتماعية التي تحول دون التوبة والاستقامة - 00:07:56
فكلما تيقظ صاحب المعصية والغفلة وهم ان يضع قدميه على طريق الاستقامة جذبه رفاق السوء ليخلد الى الارض ويتبع هواه وقد نبه الله على خطر رفيق السوء وشؤم صحبته فقال ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليت - 00:08:24
اتخذت مع الرسول سبيلا. يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا. لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا اما علاج هذا العائق الاجتماعي رفقة الخير فلما كان الانسان مدنيا بطبعه كان لابد له من بيئة اجتماعية حاضنة وخلطة صالحة - 00:08:47
ولما منع الله من القعود مع الخائضين في اياته الغافلين عن ذكره اعاض عبده بخير من ذلك. وهو مجالسة المؤمنين الذين يذكرونه اذا نسي ويعلمونه اذا جهل وامر نبيه صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله بالصبر على ذلك. فقال تعالى - 00:09:14
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه. وكان امره فرطا - 00:09:37
ان للقرين والصاحب اثرا بالغا على المرء. لا سيما ان كان ذا شخصية قوية ويملك صفات نوعية فسرعان ما يصطبغ بفكره وسلوكه ويصبح نسخة منه. وفي الحديث المرء على دين خليله - 00:09:55
ولهذا قيل عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي. اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة في الدنيا وفي الاخرة ولا تكلنا الى انفسنا ولا الى احد من خلقك طرفة عين. وكلنا اليك وحدك وارزقنا الايمان والتوبة والاستقامة - 00:10:14
ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب - 00:10:36